

هذه الحلقة هي استكمال للحلقة الماضية؛ وتطرح "القسم الثاني" من النظرة السريعة والموجزة للتاريخ العلمي والفتوائي للشهادة الثالثة بحسب المذهب الطوسي، استكمالاً للمحاور السابقة.

ما بين واقعين: واقع الدنيا وواقع الدين

الحلقة 47 - الجزء الثامن: التاريخ العلمي والفتوائي للشهادة الثالثة وتقييم المذهب الطوسي

اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
﴿اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٠١﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

كتاب "الفقيه": الدس في أقدم مصادر الشهادة الثالثة

الوثيقة الأساسية

يُعدّ كتاب "الفقيه" للشيخ الصدوق أقدم مصدر في المكتبة الشيعية يتناول الشهادة الثالثة بوضوح.



القرينة الأولى (العبرة الدخيلة)

في وسط الكلام عن الأذان والإقامة ذكر: "وقال مصنف هذا الكتاب رحمه الله".

تحليل المحقق

العادة جرت أن التلاميذ يدعون لشيخوهم الأحياء في بداية الفصول، أما الدعاء بالرحمة في "وسط الفصل" فيدل دلالة قاطعة على أن الصدوق كان ميتًا حين أضيفت هذه الجملة، أو أن شخصًا آخر تلاعب بالكتاب.



قرائن فقهية تنفي نسبة النص للشيخ الصدوق

عالم كالصدوق لا يغفل عن البدهيات الفقهية (كعالم الرياضيات الذي يدرك أن $2=1+1$).
النص المدسوس يحوي تناقضات مفضوحة:

1. الخلط بين الأذان والإقامة

النص يساوي بينهما تمامًا، مع
أنهما يختلفان فقهيًا في الفصول
والألفاظ والأحكام.

2. مفارقة التقية المزعومة

النص يبيح قول "الصلاة خير من
النوم" (التثويب) تقيةً بعد قول
"حي على خير العمل" مباشرة!



الاستنتاج: هذا تناقض عقلي؛ لأن المخالفين وضعوا التثويب كبديل
لإلغاء "حي على خير العمل"، ولا يُجمع بينهما إطلاقًا.

غياب الصلوات وتناقض صيغ التشهد

القرينة الأبرز على العبث بكتاب الصدوق تظهر في صيغة التشهد الوسط والأخير المنسوبة لإمامنا الباقر صلوات الله عليه:

في كتاب "الفقيه" (النص المحرّف حالياً)

وأشهد أن ربي نعم الرب
وأن محمداً نعم الرسول
وأن محمداً نعم الرسول أُرسل
ما على الرسول إلا البلاغ المبين

[تمّ الالتزام بالمصدر]

في "الفقه الرضوي" (الصيغة المقاربة والأصلية)

أشهد أنك نعم الرب
وأنا محمدًا نعم الرسول، وأن عليًا نعم
المولى.

[تمّ الالتزام بالمصدر]

(ملاحظة: النص خالي تمامًا من الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله!)

منهاج علي.. الحاضر في قلب دعاء التوجه

في مقابل النصوص المشكوك بها والمحرّفة، أورد الشيخ الصدوق في كتابه (ص304) "دعاء التوجه" الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام مباشرة، والذي يثبت الإقرار بالشهادة لأُمير المؤمنين صلواتُ الله عليه داخل الصلاة:

وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض على ملة إبراهيم
ودين محمدٍ **ومنهاج عليٍّ** حنيفاً مسلماً وما أنا
من المشرّكين... **ومنهاج عليٍّ** ودين محمدٍ
صلّى الله على محمد وعلي وآلهما الأطيبين الأطهرين

[تمّ الالتزام بالمصدر]

الطوسي والتأرجح في حكم الشهادة الثالثة

موقف الطوسي اتسم بالارتباك والتناقض، ولم ينقل كلام الصدوق إطلاقاً:

في كتاب "المبسوط" (مرحلة متأخرة)

- تراجع جزئي قائلاً: "ولو فعله الإنسان لم يَأْثَمَ به، غير أنه ليس من من فضيلة الأذان ولا فصوله".

في كتاب "النهاية" (مرحلة مبكرة)

- رفض مطلق، ووصف أخبار الشهادة بالشذوذ، وتخطئة عاملها في الأذان والإقامة.

الخلاصة: هذا الاضطراب أورث علماء الشيعة المعاصرين حيرة وتخبُّطاً (تحريم، جواز، جزئية مستحبة، إلخ).

البصيرة المعصومة مقابل "العقلية الطبرية"

الثقافة الطبرية

يعتمد المراجع على عقلية متأثرة بـ "الطبري" ويقرأون الأحداث بالمنظار الناصبي والتصميم للرجال.

استعارة النواعير

علماء ومراجع هذا المنهج كـ "أحصنة النواعير"؛ يُعصبون أعينهم لكي لا يصيبهم الدوار، فيدورون في نفس حلقة تقديس الأشخاص.

منهج الحق (قاعدة النجاة)

قراءة التاريخ بمنظار العترة الطاهرة حصراً. الأصل في أحاديث العترة هو (الصحة)، والأصل في أقوال العلماء هو (البطلان حتى يثبت العكس).



إنكار العلم.. قراءة استشرافية لأمير المؤمنين

عن أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه لحذيفة بن اليمان مُنبئاً عن مستقبل الأيام:

إِنَّ عَلَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ سَيَنْكُرُ وَيُطِلُّ وَتَقْتُلُ
رَوَاتِهِ وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يَتْلُوهُ بَغِيًّا وَحَسْداً

[تَمَّ الالتزام بالمصدراً]

تطبيق النبوة: الطوسي لم يتعرض للأذى، بل كُرم من العباسيين والسلاجقة.
في المقابل، هو من نَفَذَ "إبطال وإنكار" علم أهل البيت؛ عبر تفسيره "التبيان"، وحصره
للأحاديث في الكتب الأربعة، وتضييعه لتفاسير المعصومين صلواتُ الله عليهم.

مفترق الطرق.. المسار الكوثري والمسار الأبتري

المسار الأبتري

مسار التحريف.

يجسده المذهب الطوسي

ومقرراته:

(أبتر في نصوصه، أبتر في عقائده المحرفة لتوافق لتوافق المعتزلة والأشاعرة، وأبتر في تفسيره للقرآن).

المسار الكوثري

مسار محمد وآل محمد

صلواتُ الله عليهم.

يقوم على:

التسليم الكامل لبيعة لبيعة الغدير، التمسك بالقرآن وتفسير العترة، وإعلاء ظلاماتهم.

القاعدة الأولى: الشراكة في الجريمة بالنكران

من أعظم قواعد المسار الكوثري تحذير إمامنا الباقر صلواتُ الله عليه:

مِنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا
وَمَا نَكَبْنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكَ مِنْ أَتَى إِلَيْنَا فِيمَا وَلَيْنَا بِهِ

[تَمَّ الالتزام بالمصدر]

نكبة علي الكبرى؛ أشد الآلام ليست سيوف كربلاء فقط، بل المسمار الذي
نبت في صدر فاطمة صلواتُ الله عليها.
هناك ذهب حقهم، وهناك تجلت نكبة أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه.

القاعدة الثانية: محور الرضا الإلهي وميزان العقيدة

في اللحظات الأخيرة، خطَّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قاعدة المسار الكوثرية:

فَاطِمَةُ

واعلم يا عليّ أني راضٌ عَمَّن رَضِيَتْ عَنْهُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ وكذلك ربّي والملائكة
يا عليّ ويل لمن ظَلَمَها وويل لمن ابتزها حقّها وويل لمن انتهك حرمتها
وويل لمن أحرّق بابها وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها...
ثم **والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى** ثم لا أرضى حتى ترضى... يا أبا الحسن
هذه وديعة الله ووديعة رسوله مُحَمَّدٍ عندك فاحفظ الله واحفظني فيها وإنك لفاعل

[تَمَّ الالتزام بالمصدر]

القاعدة الثالثة: دينُ القيِّمة ومسؤولية الوفاء

الزهراء صلواتُ الله عليها هي "القيِّمة" بنص تأويلِ العترة للآية:

وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ

[تم التحقق من القرآن الكريم]

لذا يمتد خطابها المعاتب من خطبتها الشريفة لكل من يدعى الانتماء إليها، مقررًا التقصير:
يَا مَعْشَرَ النَّقِيْبَةِ وَأَعْصَادَ الْمِلَّةِ وَحُصْنَةَ الْإِسْلَامِ... مَا هَذِهِ الْغَمِيْزَةُ فِي حَقِّي، وَالسِّنَّةُ عَنْ ظُلَامَتِي؟

[تمّ الالتزام بالمصدر]



دليل الخذلان: الدليل الأكبر على هذا الخذلان المستمر هو قبرها المضيّع والمُغَيَّب إلى يومنا هذا.

السقوط الأبتري (1): إنكار الظلامه باسم "السجايا الجاهلية"!

الرد الكوثرى

هذا الإنكار لحقائق العترة المتواترة يقدم "السجايا الجاهلية" المزعومة على الأحاديث، ويجعل الكاتب شريكاً في الظلم بحسب قاعدة الإمام الباقر صلواتُ الله عليه.

كمصداق قاطع على الانتماء للمسار الأبتري، ينكر "محمد حسين كاشف الغطاء" في كتابه (جنة المأوى) حادثة الاعتداء على الصديقة الطاهرة:

(ولكن قضية ضرب الزهراء ولطم خدها مما لا يكاد يقبله وجداني ويتقبله عقلي ويقتنع به مشاعري... بل لأن السجايا العربية والتقاليد الجاهلية التي الشريعة الإسلامية... تمنع بشدة أن تضرب المرأة)

السقوط الأبتري (2): التناول الأرعن على سيدة النور

يتمادى المنهج الأبتري في سوء توفيقه لیتهم الصديقة الكبرى صلواتُ الله عليه عليها بالخروج عن الأدب! يكتب كاشف الغطاء عن رجوعها من المسجد:

(وكانت ثائرة متأثرة أشد التأثير حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من من حظيرتها مدة عمرها)

الرد الكوثرى

هذا كفر صريح! الزهراء مطهرة من كل رجس بنص القرآن، وادعاء خروجها عن "حدود الآداب" مع أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه هو تناول يعكس انحطاط هذه المدارس العقائدي.

انسلاخٌ كامل عن بيعة الغدير

في كتابه (أصل الشيعة وأصولها)، يفترى كاشف الغطاء على أمير المؤمنين صلوات عليه زاعمًا أنه سالم القوم لأنه:

الميزان القرآني: أي توحيد هذا بلا ولاية؟

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]



(رأى أن الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر
كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح)

الخلاصة: التوحيد بلا "الغدير" يساوي صفرًا. هذا هو الفكر الأبتري
الناقض للبيعة، والذي يسوّفه المذهب الطوسي على أنه "فقه وتحقيق".